

من خلاله استطعنا أن نقارن بين أفكار الموحدين وآراء أهل السنة. وزودنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن النباهي (ت أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي) بمعلومات قيمة عن القضاء في المغرب والأندلس من خلال كتابه المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا⁽¹⁾. وكان كتاب أبي الحسن علي ابن يوسف الحكيم الموسوم بالدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة ، خير عون في دراسة السكة الموحدية ولا سيما وأن الرجل كان متخصصاً في شئون النقود وصناعتها⁽²⁾.

الدراسات:

أ- العربية:

من الدراسات العربية لم تظهر الدولة الموحدية بدارس يبحث في نظمها ولكن وجدت من يقف عند بعض مظاهرها الحضارية فقد كتب محمد المنوني عن العلوم والآداب والفنون في عهد الموحدين⁽³⁾. وجمع مادة غير يسيرة ولكنها تفتقر للتحليل. وقد أفادت كثيراً البحث لا سيما في البحث عن عدة الجيش والأسطول والنظام المالي عند الموحدين.

وأما دراسة تاريخ الموحدين فقد ظهرت فيه عدة كتب. فعالجه بعض الدارسين ضمن تاريخ المغرب العام أو قرنه مع تاريخ المرابطين أو درس فترة منه. ومن خلال الدراسة التاريخية العامة تعرض أولئك الدارسون للنظم بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

(1) نشر بعنوان تاريخ قضاة الأندلس (بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع) وقد أشرنا إليه في هذه الدراسة بـ المرقبة العليا.

(2) أنظر: الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة (تحقيق: حسين مؤنس، مدريد، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، 1960 م) ص 3 وسنشير إليه بـ الدوحة المشتبكة.

(3) العلوم والآداب والفنون في عهد الموحدين، تطوان، المطبعة المهدية، 1950 م. وقد أشرنا إليه بـ العلوم والآداب.

ومن الذين عالجوا التاريخ الموحد ضمن التاريخ العام للمغرب أحمد ابن خالد الناصري في الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى وما أورده عن التاريخ الموحد مستقى عن مصادر قديمة هي بين أيدينا⁽¹⁾. وكتب إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ⁽²⁾. وعالج فيه نظم الموحدين، ولكنه يجنح نحو الأحكام المتسرفة قبل أن يستقصي مادته. وألف السيد عبد العزيز سالم المغرب الكبير⁽³⁾، وجاءت فصوله عن التاريخ السياسي ضعيفة ومرتبكة، وقيمة ما كتب تظهر في الفصل الذي أفرده للعمران الموحد، وكان كتابه ذا فائدة كبيرة في دراسة الحصون الموحدية.

وأول الكتب التي قرنت بين التاريخين المرابطي والموحدي كتاب تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ليوسف أشباح⁽⁴⁾. وقد ذيله بفصل عن تنظيمات الموحدين ونظمهم. ويعتمد في مادته أساساً على روض القرطاس والحلل الموشية، فلماذا فإن أحكامه تحتاج إلى تعديل بعد ظهور المن بالإمامة ونظم الجمان والبيان المغرب في قسمه الموحد.

وألف محمد عبد الله عنان عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس⁽⁵⁾. وترسم خطى يوسف أشباح، غير أنه استفاد من ثلاثة مصادر لم ترد عند أشباح وهي المن بالإمامة والبيان المغرب والإحاطة فتوفرت له مادة كثيرة، ولكنه عالج النظم بشكل مجمل.

(1) قمت بدراسة تفصيلية لكتاب الاستقصاء في قسمه الموحد، فوجدناه يعتمد أساساً على وفيات الأعيان وروض القرطاس والعبر، وفي حالتين على الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي، وفي تسع حالات على رقم الحلل لابن الخطيب. والطبعة التي استخدمت في هذه الدراسة هي طبعة جعفر الناصري ومحمد الناصري (الدار البيضاء، دار الكتاب، 1954 — 1956 م) وسنشير إلى هذا الكتاب بـ الاستقصا.

(2) طبعة دار السلمي (الدار البيضاء، 1965 م).

(3) وهو الجزء الثاني من مجلد المغرب الكبير (القاهرة، 1966 م).

(4) ترجم هذا الكتاب محمد عبد الله عنان (القاهرة، 1940 — 1941 م) وسنشير إليه بـ أشباح.

(5) الكتاب من قسمين (القاهرة، 1964 م) وسنشير إليه بـ عنان.

ومن الدراسات التي خصصت لجانب واحد من تاريخ الموحدين دراسة عبد الله علي علام عن الدعوة الموحدية بالمغرب⁽¹⁾. وقد درس أفكار ابن تومرت دراسة مفصلة ولكنه لم يتبين التطور التاريخي في تنظيمات الموحدين عندما بحث في حكومة ابن تومرت، فقبل الروايات التي تصور تنظيمات الموحدين وكأنها وضعت كلها منذ بداية الحركة الموحدية.

ودرس محمد بن شريفة شخصية أبي المطرف أحمد بن عميرة المخزومي⁽²⁾. فهياً صورة حية لحياة أحد كتاب الدولة الموحدية وقضاتها. ومن خلال الكتاب وقفت على نصوص مخطوطة لم تكن في متناولي مثل رسائل ابن عميرة والذيل والتكملة وأفاد بعضها في دراسة الجيش ومسيره وفي الكتاب والقضاة وتنقلاتهم.

وبقية الدراسات التي رجعت إليها لم تختص بالتاريخ الموحدي، ولكنها أسهمت في توضيح فكرة أو شرح حقيقة. ومن هذا النوع دراسة حسن حسني عبد الوهاب عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية⁽³⁾. فقد وردت فيها معلومات هامة عن السكة الموحدية من خلال دراسة النقود الحفصية.

ودراسة نقولا زيادة عن الحسبة والمحتسب في الإسلام⁽⁴⁾، حيث وقف المؤلف وقفة طويلة ودقيقة عند الحسبة في المغرب والأندلس، لا سيما في العصر المرابطي مما يسر تتبع نظام الحسبة عند الموحدين.

(1) الكتاب بعنوان الدعوة الموحدية بالمغرب، القاهرة، دار المعرفة 1964 م.

ومن الدراسات التي لم نستطع الوقوف عليها: عصر المنصور الموحدي لمحمد الرشيد بن الوزير (الرباط، المطبعة المحمدية، 1946 م).

(2) المؤلف بعنوان: أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي (الرباط، 1966 م). وسنشير إليه بـ ابن شريفة.

(3) عبد الوهاب: ورقاب عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية (تونس، مكتبة تونس، 1964 — 1966) وسنرمز إليها بـ ورقاب.

(4) زيادة: الحسبة والمحتسب في الإسلام (بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1963 م) وسنشير إلى هذه الدراسة بـ الحسبة والمحتسب.

ودراسة إبراهيم حركات عن النظم المرابطية⁽¹⁾ التي هيأت فرصة عظيمة لتتبع التطور التاريخي للنظم، إذ أن الفترة الموحدية ما هي إلا امتداد للفترة المرابطية، وتبدل الدول لا يستدعي تغيير المؤسسات ولا يعني الانقطاع التاريخي.

ب- الأجنبية:

إن الدراسة الأجنبية الوحيدة التي عالجت النظم الموحدية في شيء من التفصيل هي دراسة هويكنز عن الحكومة الإسلامية في العصر الوسيط عند البربر⁽²⁾. وفي هذا الكتاب أفرد المؤلف فصلاً لتنظيمات الموحدين، ودرسها دراسة اجتماعية شاملة. ولكنه لم يميز بين بداياتها والتغيرات التي طرأت عليها، ولم يهتم بالنظم الموحدية إلا في أحيان قليلة.

ودرس هوسي ميراندا التاريخ السياسي للدولة الموحدية⁽³⁾. فجاءت دراسته شاملة للمصادر المتوفرة مع تحليل دقيق للروايات. ومن خلال التاريخ السياسي تعرض للنظم الموحدية إدارية وعسكرية ومالية وقد استفدت كثيراً من النتائج التي خلص إليها. إلا أن دراسته لتنظيمات الموحدين لم تأت بمستوى الموضوعات الأخرى فلم يفصل فيها القول.

ونبه جوليان⁽⁴⁾، في كتابه عن تاريخ إفريقية الشمالية إلى شيئين هامين في

(1) حركات: النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين (الدار البيضاء، لا. ت.) وسنشير إلى هذه الدراسة بـ النظام السياسي.

(2) Hopkins, J.F.P; *Medicval Muslim Governement in Barbary* (London, 1958).

وسنشير إلى هذه الدراسة بـ Hopkins.

(3) Huici Miranda, A.; *Historia Política del Imperio Almohade* (Tetuan, 1956-57).

وسنشير إلى هذه الدراسة بـ Huici.

(4) Julien, C.A.; *Histoire de L'Afrique du Nord* (Paris, 1956).

وسنشير إلى هذه الدراسة بـ Julien.

دراسة أفكار ابن تومرت: أولاً التنوع في أفكار ابن تومرت. وثانياً محاولات ابن تومرت للاقتداء بالرسول في أقواله وأفعاله وتنظيماته.

واعتمدت على تراس⁽¹⁾ في أمر واحد هو محاولة معرفة التنظيمات البربرية المعاصرة، كمحاولة للكشف عن تنظيمات قبائل الموحدية، حتى يمكن تبين درجة تأثير ابن تومرت بها في تكوين تنظيماته.

الفصل الأول مدخل تاريخي

(1) Terrasse, H.; Histoire du Maroc (Casablanca, 1949-1950).

وسنشير إلى هذه الدراسة بـ Terrasse.

من المفيد أن نلم بالأحوال السياسية لدولة الموحدين في شكل إجمالي،
فذلك يعين على تفهم نشوء تنظيماتهم وتطورها، ذلك بأن التنظيمات هي أداة
السياسة التنفيذية. فلا مندوحة للدارس لإحداهما من تفهم الأخرى، فكلتاها
وجه لظاهرة حضارية واحدة هي الدولة وكل منهما تفعل في الأخرى وتتفعل بها.
الأحوال السياسية قبل الموحدين:

قامت ثورة الموحدين في مطلع القرن السادس / الثاني عشر، وقبل أن
يتتصف ذلك القرن كان الموحدون قد نجحوا في تأسيس دولتهم. فولدت تلك
الدولة في عصر شهد فيه العالم الإسلامي الزحف الأوروبي على دياره. فمنذ
مطلع القرن الخامس / الحادي عشر، اتسع نطاق حملات الاستعادة في إسبانيا
ومع ختامه بدأت الحملة الصليبية على المشرق، وقد أثر الحدثان في مسيرة
التاريخ في المنطقتين لقرون تلت. ففي المشرق فشلت الإمارات السلجوقية
والخلافة الفاطمية في التصدي للتحدي فأخذ الراية الزنكيون فالأيوبيون ثم
المماليك. وعاصر الموحدون ضعف الفاطميين وسقوطهم، وقيام الأيوبيين
وانحلال دولتهم.

ومنذ أن اضمحلت دولة الأمويين في قرطبة مطلع القرن
الخامس / الحادي عشر شابته أحوال المغرب العربي أوضاع المشرق تمزقاً
وانقساماً. فعصفت النزاعات القبلية بالمغرب الأقصى والخلافات الشخصية
والإقليمية بالاندلس. ومنذ منتصف ذلك القرن استطاع المرابطون توحيد المغرب

الأقصى، وأسسوا دولتهم. بينما وجد نصارى إسبانيا المتحفزون في الشمال في اختلاف ملوك الطوائف فرصة اغتيموها، فزحفوا على أراضي المسلمين وبلغوا ذروة نجاحهم يوم استولت قشتالة على طليطلة (478 / 1085) واتخذتها حاضرة، وزحفت أرغون على سرقسطة وحصرتها. فأفاقت الزعامات الإسلامية المتناحرة من غفوتها وتبينت الخطر الذي دهمها، ولم تجد من سبيل سوى الاستغاثة بالمرابطين في المغرب، فأنجدهم يوسف بن تاشفين، وأحرز نصراً كبيراً على النصارى بهزيمتهم في واقعة الزلاقة (479 / 1086) ثم ضم الأندلس إلى ملكه. واستطاع المرابطون الحد من الخطر النصراني وتفوقوا عليه أمداً غير يسير حتى خسروا سرقسطة (512 / 1118) التي غدت عاصمة لأرغون. وتبع ذلك ثورة الموحدين بالمغرب (515 / 1121)، فواجه المرابطون وضعاً متأزماً في الداخل وخطراً متربصاً من الخارج. ففي بداية الأمر أولوا الخطر الخارجي جلّ أمرهم فتفاهم الوضع الداخلي، ولما توجهوا نحوه بثقلهم خرجت الأندلس من أيديهم ودخلت في عهد طوائف ثان، وبعد فترة قصيرة فقدوا المغرب نفسه وخلفهم على حكمه الموحدون يوم استولوا على عاصمتهم مراكش.

وفي هذا العصر لم يكن حال المغربين الأدنى والأوسط بأحسن من الأندلس فقد خلف الصنهاجيون العبيدين على حكمهما: بنو باديس في المهدية وبنو حماد في بجاية. وفي عهدهم نزحت القبائل الهلالية من مصر إلى إفريقية بتدبير من الفاطميين لما نعموا على بني باديس قطعهم الخطبة عنهم وتحويلها إلى العباسيين⁽¹⁾. وعاشت تلك القبائل في المنطقة من برقة إلى بجاية خراباً ودماراً⁽²⁾، وتوجهت بخراب القيروان عاصمة بني باديس الذين اتخذوا المهدية عاصمة جديدة⁽³⁾. ولئن أضعف قدوم العرب إلى المنطقة إمارتي الصنهاجيين

(1) المعجب ص 204 - 206، البيان المغرب (ط. دار الثقافة) ج 1 ص 417 الرحلة ص 17 وما بعدها، العبر ج 6 ص 30، الاستقصاء ج 2 ص 165.

(2) راجع: نزعة المشتاق ص 89، 90، 100.

(3) المعجب ص 224.

فقد أطمع ذلك النورمان من صقلية في الساحل الإفريقي فشرعوا في احتلال مدنه وحصونه بحيث بلغت سيطرتهم مداها باستيلائهم على المهدية عام (543 / 1148)⁽¹⁾. وبسط الصقليون نفوذهم على المنطقة حتى أخرجهم الموحدون عنها.

وهكذا قامت ثورة الموحدين وتساعدت في وقت ضعفت فيه دولة المرابطين بالمغرب واشتد الزحف المسيحي في إسبانيا وتعرضت إفريقية للزحف الهلالي وما أعقبه من سيطرة نورماندي صقلية.

تأسيس الدولة الموحدية:

مؤسس دعوة الموحدين وواضع أسس دولتهم هو محمد بن عبد الله تومرت⁽²⁾ من هرغة إحدى قبائل المصامدة في السوس الأقصى⁽³⁾. وعلى الأرجح أنه ولد حوالي عام (475 / 1082)⁽⁴⁾ في رباط إيجيليز من

(1) راجع دراسة دكتور إحسان عباس عن هذه الهجرات وأثرها في مؤلفه تاريخ ليبيا ص 141 وما بعدها.

(2) تكاد أن تجمع المصادر على اسمه واسم أبيه وينفرد المراكشي فيقول إن اسمه محمد بن عبد الله بن تومرت (المعجب ص 178) ولم ترد كلمة تومرت اسماً لجده في روايات نسبه المختلفة ويذكر ابن القطان وصاحب الحلل الموشية أن تومرت لقب لوالده (نظم الجمان ص 35، الحلل الموشية ص 85) ويرى ليفي بروفنسال أنها اسم لإحدى جداته فغلبت على نسبه ويذهب إلى أن اسمي محمد وعبد الله استبدل بهما اسمه واسم أبيه البربريين في وقت لاحق (الإسلام في المغرب والأندلس ص 264 - 265) وهذا أمر لا نستبعده.

(3) تكاد أن تجمع المصادر على ذلك ويضيف بعضها نسباً علوياً إلى نسبه الأمر الذي شك فيه بعض المؤرخين وأنكره آخرون في القديم والحديث ولنا عودة إلى ذلك في شيء من التفصيل في مناقشة نظام الخلافة.

(4) لا نملك سوى رواية واحدة عن مولده أوردها ابن خلكان وحدد تاريخ ذلك بيوم عاشوراء (485 / 1029) ولكن ابن القطان - وعنه يأخذ ابن عذارى - ذكر أن ابن تومرت توفي عام (524 / 1130) وله خمسون سنة، وعليه يكون مولده عام (475 / 1082) وهذا أمر نرجحه لأن ابن تومرت أعلن مهيته عام (515 / 1121) ويكون عمره مقارباً لسن النبوة والرجل

هرغة⁽¹⁾، وتعلم في مكتب قريته⁽²⁾ ومع مختتم القرن الخامس / مطلع القرن الثاني عشر جاز إلى قرطبة ولم يستقر بها إلا يسيراً فواصل رحلته إلى المشرق⁽³⁾. ولا تسعنا المصادر بشيوخه في المغرب أو الأندلس، وتختلف الروايات في شيوخه بالمشرق⁽⁴⁾. ورجع من المشرق عام (1116/510)⁽⁵⁾. بحرراً متفجراً من العلم وشهاباً واريماً من الدين⁽⁶⁾. فصيحاً في لسان العرب والبربر، عارفاً بأصول الدين والفقه، حافظاً للحديث متصفاً بالورع والنسك⁽⁷⁾، متحمساً لذهب الأشعري⁽⁸⁾.

إن رحلة القفول إلى المغرب تمثل بداية ثورته، ويبدو أن ابن تومرت عاد إلى موطنه وهو يظن نفسه مبعوث العناية الإلهية على رأس المائة السادسة تأثراً بالحديث «إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها»⁽⁹⁾، وحرص على ربط حركته بأبي حامد الغزالي⁽¹⁰⁾ ليعتبر وريثه في

= كثيراً ما كان يحتذي بخطوات النبي، راجع: وفيات الأعيان ج 4 ص 144 نظم الجمان ص 74، البيان المغرب (ط. دار الثقافة) ج 4 ص 84.

(1) اختلفت المصادر في اسم القرية، راجع: المعجب ص 178، : نظم الجمان ص 37، الدعوة الموحدية بالمغرب ص 35.

(2) نظم الجمان ص 37، العبر ج 6 ص 465.

(3) نظم الجمان ص 4 وهم ابن خلدون وجعلها في رأس المائة الخامسة: العبر ج 6 ص 465.

(4) أنظر المعجب ص 178، الكامل في التاريخ ج 10 ص 569، وفيات الأعيان ج 4 ص 137، الحلل الموشية ص 85، نهاية الأرب ص 189،

Terrasse; p. 267

(5) تختلف الروايات في تاريخ رجوع ابن تومرت إلى المغرب قارن روايات: الكامل ج 10 ص 570، وفيات الأعيان ج 4 ص 138، نظم الجمان ص 21 روض القرطاس ص 111.

(6) العبر ج 6 ص 466.

(7) الكامل، ج 10 ص 569، وفيات الأعيان ج 4 ص 137، روض القرطاس ص 111.

(8) المعجب ص 184، العبر ج 1 ص 412، ج 6 ص 466.

(9) إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين ج 1 ص 26.

(10) من هذا القبيل قصة لقاء ابن تومرت للغزالي وأخذه عنه والتي أرجح أنها وضعت في أيام

التجديد ولا سيما وأن المجددين في قرن قد يكونون غير واحد⁽¹⁾. وحرص عبد المؤمن على تأكيد تلك الصلة بين إمامه وحجة الإسلام⁽²⁾. وكان ابن تومرت طوال رحلته راجعاً إلى المغرب كثير الجلوس للوعظ والإرشاد، عظيم الالتزام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالرغم من كل ضنك أصابه أو أذى لحقه. فاشتهر بالعلم والعمل، واستطاع أن يختار نجباء الطلاب المتصفين بالذكاء المتقدم، وللصبر على المكاره، من أمثال عبد الواحد الشرقي وأبي محمد البشير الوانشرسي وعبد المؤمن بن علي، وكلهم لعب دوراً بارزاً في تأسيس الدولة.

= ابن تومرت وربما كان هو واضع أصولها فمصادر أنصار الدعوة تؤكد هذا (أنظر نظم الجمان ص 17 — 18، الحلل الموشية ص 85 — 86، البيان المغرب (ط. دار الثقافة) ج 4 ص 59، روض القرطاس ص 110 — 111 وابن الجوزي فيما نقله عن الذهبي (أنظر: سيرة الغزالي ص 71 نقلاً عن مخطوط دار الكتب المصرية)، ولكن عبد الواحد المراكشي يشك فيها (المعجب ص 178). وكذلك ابن خلدون في العبر (ج 6 ص 466)، ابن الأثير ينفي الأمر نفياً قاطعاً (الكامل ج 10 ص 569) ونكاد نقطع أن الأمر كما قال ابن الأثير لثلاثة أسباب:

أولاً: أغلب الروايات المثبتة جاءت من أنصار الدعوة الموحدية أو من أخذ عنهم. ثانياً: لم يكن الغزالي بالشام أو العراق أيام رحلة ابن تومرت، وقد كان بخراسان منذ 493-505 حيث توفي (سيرة الغزالي ص 17، 24) ولم يزر ابن تومرت خراسان. ثالثاً: يبدو أن عبد المؤمن بن علي خليفة ابن تومرت كان شاكاً في الأمر، وكان يسأل ليتأكد، فقد سأل ابن العربي (الحلل الموشية ص 122-123، روض القرطاس ص 124) بينما لم يكن ابن العربي بالمشرق أيام كان ابن تومرت فيه (أنظر رحلة ابن العربي في وفيات الأعيان ج 3 ص 423-424).

(1) أنظر مناقشة السيد المرتضى الزبيدي للحديث السابق ورأي الفقهاء في تعدد المجددين في القرن الواحد في كتاب إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين ج 1 ص 26 — 27.

(2) سبق وذكرنا سؤال عبد المؤمن لابن العربي (من هنا أعلاه ص 36 تعليق رقم 10) وذكر الذهبي «قال عبد الله بن الأثيري (كذا) سمعت عبد المؤمن بن علي القسي (كذا) سمعت أبا عبد الله بن تومرت يقول: أبو حامد الغزالي قرع الباب وفتح لنا» (سيرة الغزالي ص 71).

ولهذا اعتبرنا عودته من المشرق إلى المغرب بداية حركته ولا سيما وأن ابن تومرت كان يسأل عن أخبار جبل درن موطن المصامدة⁽¹⁾.

ولما وصل مراكش عام (514 / 1120)⁽²⁾ دخلت دعوته في طور جديد، فاتخذ مما اعتبره مفاصد الطبقة العليا مادة لوعظه، وهدفاً لأمره ونهيه، فكثر أتباعه. وبعد وقت قصير اضطره المرابطون إلى الخروج من مراكش⁽³⁾، فسار إلى أغمات. وفيها تبلور التحول في أسلوبه فخلع بيعة علي بن يوسف من أعناق تابعيه⁽⁴⁾. وعندها دخل مرحلة الثورة ثم سار إلى موطن قبيلته ونزل رباط إيجيليز سنة (514 / 1120)⁽⁵⁾ وقد وفق في اختيار موضع ثورته. فالمصامدة هم عصبية والمغرب «إذ ذاك وفي كل وقت هو القبائل»⁽⁶⁾.

والمصامدة بوجه خاص لم يكونوا على وئام مع المرابطين الذين بنوا عاصمتهم

(1) أخبار المهدي ص 57.

(2) الحلل الموشية ص 82، روض القرطاس ص 110.

(3) اختلفت المصادر في صورة أحداث مراكش وكيفية إخراجه منها. راجع في ذلك: أخبار المهدي ص 67 — 70، الكامل ج 10 ص 571 وفيات الأعيان ج 4 ص 140 — 141، الحلل الموشية ص 82، روض القرطاس ص 112 — 113.

(4) أنظر رواية ابن الراعي في نظم الجمان، ص 29.

(5) أخبار المهدي ص 72، الكامل، ج 10 ص 571، نهاية الأرب ص 190 — 191، وذكر صاحب الحلل ذلك في سنة 510 / 1116 وهو مناقض لما ذكره من قبل عن قدومه مراكش من المشرق في سنة 514 / 1120 (أنظر أعلاه من هنا تعليق رقم 3 وقابله بالحلل الموشية ص 85). وابن القطان لا يورد إلا رواية ابن الراعي الذي يقول بسنة 515 / 1121، وفي النظم سقط أرجح أن روايات أخرى ذهبت فيه (أنظر نظم الجمان ص 29) وابن خلدون يتفق مع رواية ابن الراعي (العبر ج 6 ص 469). وهنا تجدر الإشارة إلى أن المراكشي وابن خلكان وصاحب الروض في إحدى رواياته يغفلون أمر إيجيليز وينسبون أحداثها لفترة تينملل (المعجب ص 187، وفيات الأعيان ج 4 ص 141 — 142، روض القرطاس ص 113) ويبدو أن الأمر اختلط عليهم لأن ابن تومرت ذهب إلى تينملل في طريقه إلى إيجيليز (أخبار المهدي ص 72) فظنوا ذهابه الأول ذهاب استقرار.

(6) كنون، عبد الله، النبوغ المغربي ج 1 ص 103.

مراكش بالقرب منهم ليدلوا من صعابهم⁽¹⁾. وفي إيجيليز بدأ في تنظيم أتباعه. وظل عاماً يعظ ويذكر بأيام الله، ويهاجم الحكام لما استحدثوا من باطل، وأفسوا من ظلم، ويحض على الخروج عليهم ويوجب قتالهم لكفرهم، فتسامع به أهل الجبل فجاءه أفواجا⁽²⁾. ويذكر بالمهدي الذي أخبر عنه النبي ويتلو الأحاديث في شأنه ويشوقهم لظهوره وميقاته⁽³⁾. فلما أسلسوا له القيادة واستوثق من قبيلته ومنعة موضعه، أعلن مهديته⁽⁴⁾ في رمضان 515 / 1121⁽⁵⁾ فبايعه أصحابه⁽⁶⁾، فدخلت دعوته في طور ثالث، هو مقارعة المرابطين بحد السلاح لاجتثاث حكمهم الباطل حسب رأيه، وإقامة الدولة الرشيدة على هدى التعاليم التي بشر بها أتباعه. ونستطيع أن نفرق بين مرحلتين في تطور ثورة الموحدين في هذا الدور: مرحلة إيجيليز ومرحلة تينملل.

أن فترة إيجيليز امتدت منذ بويق إلى سنة (518 / 1124)⁽⁷⁾ عام هاجر إلى

(1) العبر ج 6 ص 464.

(2) الكامل ج 10 ص 571.

(3) المعجب ص 187.

(4) نظم الجمان ص 75، الحلل الموشية ص 83، البيان المغرب (ط. دار الثقافة) ج 4 ص 68 واخطأ البيهقي وجعلها في تينملل انظر أخبار المهدي ص 73.

(5) نظم الجمان ص 74، البيان المغرب (ط. دار الثقافة) ج 4 ص 68، الحلل الموشية ص 87، العبر ج 6 ص 469، وذكر ابن القطان في إحدى رواياته سنة 514 / 1120 (نظم الجمان ص 74)، وهذه رواية لا تتفق مع ما سبق أن بيناه من أمر هجرته إلى إيجيليز في سنة 514 / 1120 وبقائه عاماً يعظ وينظم نفسه وأتباعه، وذكرت بعض الروايات في سنة 516 / 1122 وسنة 518 / 1124 (راجع: نظم الجمان ص 33، البيان المغرب (ط. دار الثقافة) ج 4 ص 68 ومفاخر البربر ص 59) ويبدو لي أن الأمر اختلط في الرواية الأولى مع بداية حملات المرابطين على الموحدين التي لم تكن إلا في سنة 516 / 1122 وفي الثانية مع تاريخ الهجرة إلى تينملل. أضف إلى هذا أن البيعات كانت كثيرة في المناسبات وخاصة مع دخول قبائل جديدة.

(6) الحلل الموشية ص 85 — 86، 88.

(7) نظم الجمان ص 23، البيان المغرب (ط. دار الثقافة) ج 4 ص 68، العبر ج 6 ص 470 =

تينملل. وفي هذه المرحلة عمل على بسط نفوذه على مصامدة جبل درن، ووقف من المرابطين موقفاً دفاعياً واتباع مع المصامدة أسلوبين:

فقد أرسل طلبته دعاة⁽¹⁾، ومن كابر وغدر أرسل عليه جنده غزاة. فطاعته هرغة وكدميو وكنفيسة وهتاتة وقبائل أهل تينملل⁽²⁾. وهزم الجيوش التي وجهها المرابطون إليه من السوس ثم مراكش، فغنم أموالاً وأسلحة وهيأت له انتصاراته الأولية دعاية واسعة بين البربر فجاءه أفواجاً⁽³⁾. ولما سمى المرابطون الموحدون خوارجاً شن المهدي دعاية عظيمة عليهم فسماهم الحشم والزراجنة المجسمة⁽⁴⁾، ولما اشتدت عليه هجمات المرابطين طلب مكاناً حصيناً، فهاجر تينملل⁽⁵⁾ لأن هزيمة الجبل قد وُحِدَتْ⁽⁶⁾. وفي هذه المرحلة من ثورته، طهر صفوفه من العناصر الرخوة أو المشاغبة التي يصعب قيادها⁽⁷⁾ وأخى بين الموحدين⁽⁸⁾، وركز على تربيتهم⁽⁹⁾، ويبدو أن خطته العسكرية تحولت في عام 519 / 1125 من الدفاع إلى الهجوم، فأغار جنده على أحواز مراكش ووصلوا أغمات⁽¹⁰⁾. وفي عام 524 / 1130 ركز هجوماً على مراكش نفسها، لكنه مني

= وصاحب روض القرطاس كعادته في عدم الدقة في ذكر التواريخ ذكر 516 / 1122 أنظر ص 115.

(1) نظم الجمان ص 84 - 85، أخبار المهدي ص 132 ويخطئ في تاريخ ذلك.

(2) نظم الجمان ص 92 - 93.

(3) الكامل ج 10 ص 572، نظم الجمان ص 81 - 84، 87 - 89، 90 - 91.

الحلل الموشية ص 84، 90، العبر ج 6 ص 469 - 470.

(4) نظم الجمان ص 85، الحلل الموشية ص 90 - 91.

(5) عن حصانة تينملل أنظر نظم الجمان ص 95، الحلل الموشية ص 92.

(6) نظم الجمان ص 94.

(7) الكامل ج 10 ص 572 - 576، نظم الجمان ص 94، 97، 102 - 104، 114، 123، البيان

المغرب (ط. دار الثقافة) ج 4 ص 68 - 69، نهاية الأرب ص 191 - 194.

(8) أخبار المهدي ص 37 - 40، نظم الجمان ص 97.

(9) الكامل ج 10 ص 572، نظم الجمان ص 94.

(10) البيان المغرب (ط. دار الثقافة) ج 4 ص 75.

بهزيمة كبرى، ففقد فيها جنداً كثيراً وقادة عظماء هم نصف مستشاريه العشرة، ولم يلبث بعدها إلا قليلاً حتى توفي⁽¹⁾. ومنذ أن تحولت خطته إلى الهجوم كانت قائمة على التحصن في الجبال دون النزول إلى السهول إلا للغارات السريعة الخاطفة⁽²⁾، فأزعجت غارات الموحدين المرابطين، فبنى المرابطون المراصد قرب مراكش لسد الطرق التي ينزل منها الموحدون إلى الأوطية وقد قام الفلاكي الأندلسي بدور كبير في ذلك⁽³⁾، وبلغت خشية المرابطين من الموحدين درجة عظيمة فسوروا مراكش⁽⁴⁾.

وبوفاة المهدي تولى عبد المؤمن بن علي القيادة، وقد ورث تركة مثقلة. فهزيمة البحيرة ثم وفاة المهدي أثرتا على الروح المعنوية، فارتدت بعض القبائل، فأقام عبد المؤمن بتينملل يتألف القلوب ويحسن إلى الناس⁽⁵⁾. وأعاد الثقة إلى النفوس فباشر الموحدون حروبهم، ومع أول انتصار أخذ الناس يفدون عليه⁽⁶⁾، فأخضع المرتدين، وبانضمام الفلاكي الأندلسي بدأ الموحدون

(1) أنظر نظم الجمان ص 115 وما بعدها، الحلل الموشية ص 92، المعجب ص 192، 193 البيان المغرب (ط. دار الثقافة) ج 4 ص 75 - 76، Huici v. 2, pp. 83 - 84.

(2) الكامل ج 10 ص 576، نهاية الأرب ص 194.

(3) البيان المغرب (ط. دار الثقافة) ج 4 ص 75، الحلل الموشية ص 92، غير أن ابن القطان

يجعل التحصينات في فترة إيجيليز وهذا ما نستبعده لأن هجمات الموحدين بدأت في

تينملل (نظم الجمان ص 86).

(4) بدأ تسويرها في سنة (520 / 1126) بنصيحة ابن رشد الجد سنة (519 / 1125) أنظر (البيان

المغرب (ط. دار الثقافة) ج 4 ص 73-75، 75، الحلل الموشية ص 74 - 75، 80)

ويخطئ ابن الوارق وابن القطان فيجعلانه سنة 522 / 1128 (مفاخر البربر ص 53، نظم

الجمان ص 106 - 107) بينما توفي ابن رشد سنة 519 / 1125 (أنظر: البيان المغرب (ط.

دار الثقافة) ج 4 ص 74).

(5) الكامل ج 10 ص 578.

(6) أنظر هزيمة الموحدين لابن تاعيش المزابي سنة 525 / 1131 في البيان المغرب (ط. دار

الثقافة) ج 4 ص 85. وراجع نظم الجمان ص 195 - 196.

يسيطرون على حصون المرابطين حول أغمات ويسيطون نفوذهم على منطقة السوس، على الرغم من بلاء الجند الرومي المرابطي بقيادة البربر (1). وفي الوقت ذاته كان عبد المؤمن يبعث الطلبة لدعوة القبائل لأمره (2) في محاولة لكسبهم سلمياً. ومنذ سنة 530 / 1136 بدأ الموحدون بشن حملاتهم خارج منطقة السوس، فأغاروا على درعة وزناتة وتادلا في جبل غيائة واشتبكوا مع المرابطين في معارك ضارية (3). ويبدو أن النجاح الأولي الذي كسبه الموحدون أغرى عبد المؤمن فخرج في سنة 534 / 1139 في حملته «الطويلة الأعوام» (4) التي انتهت بسقوط دولة المرابطين.

وقد تولى تاشفين بن علي أمر المواجهة كقائد أعلى (5)، ثم كامير بعد وفاة والده في سنة 537 / 1143 (6). وفشل بالرغم من حشده عسكر سجلماسة وبجاية والأندلس (7)، وقتل في خضم الصراع (539 / 1145) (8). وبالرغم من بلاء الجند

(1) نظم الجمان ص 193، 210 - 212، البيان المغرب (ط. دار الثقافة) ج 4 ص 94.

Huici v; 1 p. 112.

(2) ابن القطان: نظم الجمان ص 212.

(3) اختلفت الروايات في تاريخ هذه الأحداث اختلافاً شديداً، راجع: الكامل؛ ج 10 ص 578، نظم الجمان ص 225 - 226، 229 - 232، روض القرطاس 121 - 122 البيان المغرب (ط. دار الثقافة) ج 4 ص 96 - 98 وطبعة هوسي ج 3 ص 11، الحلل الموشية ص 188، واعتمدنا ما روي نقلاً عن ابن صاحب الصلاة لقربه من زمن الأحداث.

(4) البيان المغرب، ج 3 ص 13.

(5) أنظر ابن عذاري: البيان المغرب (ط. دار الثقافة) ج 4 ص 98 وطبعة هوسي ج 3 ص 12.

(6) البيان المغرب ج 3 ص 13 - 14، الحلل الموشية ص 106، روض القرطاس ص 107، الإحاطة في أخبار غرناطة ج 1 ص 455.

(7) البيان المغرب ج 3 ص 15، الحلل الموشية ص 107 - 108.

(8) الكامل ج 10 ص 579 - 580: البيان المغرب ج 3 ص 16، مفاخر البربر ص 58، الإحاطة ج 1 ص 462، روض القرطاس ص 108.

الرومي بقيادة البربر (1) أخذ الموحدون وهران (2)، ثم تتابع سقوط المدن المرابطية. فسقطت تلمسان (539 / 1145) (3)، وسجلماسة (4)، وفاس 540 / 1145 (5)، وسلا (6)، وسبتة (7) وأغمات وطنجة (541 / 1146) (8)، ومراكش (شوال 541 / مارس 1147) (9) وفدت جميع قبائل المصامدة طائفة لعبد المؤمن. ولكن الحكم الجديد لم يستقر من فوره، فالروح القبلية الكامنة في نفوس المغاربة، حفزها نصر المصامدة فانبعثت في ثورة عاتية عارمة، فقام محمد بن عبد الله بن هود الماسي بالسوس، وتلقب بالهادي وسيطر على البلاد ما عدا مراكش وفاس. واستطاع عبد المؤمن القضاء عليه في ذي الحجة 541 / 1147 (10)، فأغرى نجاح الماسي في البداية قبائل دكالة وبرغواطة فثاروا (11)، وأرادت الجيوب المرابطية استغلال تلك الثورة لاستعادة سلطتها، فقام القاضي عياض في سبتة، وبائع بني غانية في ميورقة، وتحالفوا جميعاً مع دكالة وبرغواطة. ولكن فتنهم أخمدت وحركتهم تبذدت، وخلص الأمر لعبد المؤمن عام 543 / 1148 (12). ودخلت دولة الموحدين في طور جديد هو عصر الازدهار.

(1) البيان المغرب (ط. دار الثقافة) ج 4 ص 98.

(2) المصدر ذاته ج 3 ص 18.

(3) الكامل ج 10 ص 581، البيان المغرب ج 3 ص 18، مفاخر البربر ص 58 - 59.

(4) البيان المغرب ج 3 ص 18.

(5) المصدر ذاته ج 3 ص 19 - 20، الحلل الموشية ص 111 - 112، الاستبصار ص 182.

(6) الكامل ج 10 ص 582، الحلل الموشية ص 112، مفاخر البربر ص 59.

(7) البيان المغرب ج 3 ص 20، مفاخر البربر ص 59.

(8) البيان المغرب ج 3 ص 23، روض القرطاس ص 123.

(9) أكثر الروايات على ذلك، راجع الاستبصار ص 202، البيان المغرب ج 3 ص 23، الحلل الموشية ص 114، مفاخر البربر ص 59، الإحاطة ج 1 ص 192، ولا يخالف إلا المراكشي ويجعل الفتح في سنة 537 / 1143 (المعجب ص 202) وقد بينا أن المراكشي كتب في المشرق من ذاكرته ومن الصعوبة بمكان اعتماد ما يورد من تواريخ للأحداث.

(10) البيان المغرب ج 3 ص 26، الحلل الموشية ص 121، روض القرطاس ص 123.

(11) الكامل ج 10 ص 585 - 586، نهاية الأرب ص 202.

(12) روض القرطاس ص 124.

والعوامل الأساسية التي أدت إلى انتصار الموحدين وسقوط المرابطين تكمن في حالتهما قوة وضعفاً. فالمهدي ابن تومرت بذر بذرت الأولى في تربة المصامدة الساخطين والناقمين على المرابطين، وعرف كيف يصهر قبائلهم في جدة إدارية وعقائدية، يسرت قيادتهم، وأسعفت على إذكاء روح الحماسة في نفوسهم، فاستهانوا بالصعب واستيسروا العسير⁽¹⁾. وقابلهم عدو مفكك الأوصال، ومنهوك القوة، عصف بكيانه إهمال خلفائه لأمر دولتهم⁽²⁾، وانشغال أمرائه بملاذهم⁽³⁾، واستبداد كبار الأمراء بالأمر، واستعلاء الفقهاء على الناس⁽⁴⁾، فانهارت الإدارة وضعف الجيش وتخلت قبائل المرابطين عن بعضها في أدق الساعات وأخرج الأوقات⁽⁵⁾. فتفوق عليهم جيش الموحدين انضباطاً عسكرياً، وتنظيماً وخططاً حربية⁽⁶⁾، وروحاً وثابة، وعزيمة قوية فكان لهم النصر.

عصر الازدهار:

بقضاء عبد المؤمن على الجيوب المرابطية عام 543 / 1148 دخلت دولته في عهد ازدهارها فاستمت بالتوسع وال عمران والرفاه المادي والنهوض الفكري، وشملت هذه الفترة خلافة يوسف ويعقوب المنصور وأكثر خلافة الناصر. (558 - 610 / 1162 - 1213).

- (1) لقد وجد ابن خلدون خير مثال في الدعوة الموحدية في نظرتة عن العصية والدعوة الدينية وأثرهما في قيام الدول أنظر العبر ج 1 ص 382 - 383.
- (2) يقول ابن عذاري عن علي بن يوسف في آخر أمره «امتنع عن الإعطاء لأجنادة حتى رجع أكثرهم بكون دوابهم» البيان المغرب (ط. دار الثقافة) ج 4 ص 102.
- (3) أنظر مقتل سير بن علي في نظم الجمان ص 245.
- (4) المعجب ص 177، 186.
- (5) أنظر كيف انحازت مسوفة للموحدين بعد وفاة علي بن يوسف في البيان المغرب ج 3 ص 13 - 14.
- (6) البيان المغرب (ط. دار الثقافة) ج 4 ص 99 - 100 وطبعة هوسي ج 3 ص 14، الحلل الموشية ص 106 - 107.

التوسع:

أثناء حكم علي بن يوسف بدأ حكم المرابطين يضعف في الأندلس، وضغط النصارى يزداد شدة، فأخذت أرغون سرقسطة سنة 1118/512. وبقيام ثورة الموحدين وتضاعفها شلت حركة المرابطين في الأندلس في بداية الأمر، فاستطاع ابن رزمير أن يخترق الأندلس من شمالها إلى جنوبها في سنة 519 / 1125 من غير مقاومة تذكر⁽¹⁾. وانتعشت مقاومة المرابطين بقدم تاشفين بن علي سنة 523 / 1129⁽²⁾ فحد من خطورة الزحف النصراني، وسقامهم من الهزائم كؤوساً⁽³⁾، ولكنه استدعي إلى مراكش عام 523 / 1128 بأمر أبيه⁽⁴⁾، وتفاقم أمر الموحدين فسحبت الجيوش المرابطية من الأندلس، ف ضرب النصارى على جهاتها، وكثر المنتزون⁽⁵⁾. فأخذ النصارى أربلية⁽⁶⁾ وشتترين وباجه وماردة وأسيونة والمرية وبياسة وجيان وطرطوشة وحصون لاردة⁽⁷⁾ وقامت الأندلس على المرابطين في سنة 538 / 1143⁽⁸⁾، واستبد أهل كل بلد بناحياتهم، ولم يظل على طاعتهم سوى غرناطة وإشبيلية. فقام بشرق الأندلس عبد الرحمن بن عياض، وخلفه محمد بن سعد بن مردنيش، وفي المرية ابن الرميحي، وفي

- (1) الكامل ج 1 ص 631، نظم الجمان ص 109 - 111، البيان المغرب (ط. دار الثقافة) ج 4 ص 69 - 72، الحلل الموشية ص 75 - 79، الإحاطة ج 1 ص 114.
- (2) الباب المغرب (ط. دار الثقافة) ج 4 ص 79 - 80، الإحاطة ج 1 ص 457، ويحددها صاحب روض القرطاس بسنة 520 / 1126 (ص 106) بينما يذكرها هوسي سنة 522 / 1128 أنظر مقالة «علي بن يوسف وأعماله في الأندلس» تطوان، 1958 - 1959 العددان 3، 4 ص 159، 175.
- (3) راجع نظم الجمان ص 181، 182، 197 - 198، 200، 201، 215، 217، 218 - 222، 227 - 228. البيان المغرب (ط. دار الثقافة) ج 4 ص 81، 84، 85، 88 - 89، 90 - 91، الإحاطة ج 1 ص 459 - 460.
- (4) المصادر ذاتها ص 233، ج 4 ص 96، ج 1 ص 531 - 532.
- (5) المعجب ص 208، الحلل ص 98 - 99.
- (6) نظم الجمان ص 245.
- (7) الكامل ج 11 - 121، 122، 136، نهاية الأرب ص 203.
- (8) الحلل الموشية ص 109.

جيان ابن همشك، وفي غرب الأندلس أحمد بن قسي وغيرهم كثير⁽¹⁾.

ويبدو أن عبد المؤمن كان يطمع في الأندلس، والمغرب لم يخلص له بعد⁽²⁾، ففي أول عام 539 / 1144 بايعه ابن قسي ثم نكث⁽³⁾. وفي آخر العام دانت له شريس وطريف والجزيرة الخضراء⁽⁴⁾. وانتصاره في المغرب جعل أعيان غرب الأندلس يتشوفون إلى الموحدين، ويتنافسون في الهجرة إليهم⁽⁵⁾. فجاءت بيعة إشبيلية عام 541 / 1147⁽⁶⁾. ولم يتفرغ عبد المؤمن لأمر الأندلس إلا بعد أن خلص له المغرب عام 543 / 1148. وكان عليه أن يقضي على بقايا المرابطين في قرطبة وغرناطة وابن مردنيش في شرق الأندلس. فوالى إرسال البعوث إليها بقيادة الشيخ أبي حفص عمر الهنتاتي⁽⁷⁾، وتتبع سير الأحوال فيها⁽⁸⁾، ففتحت جيان وقرطبة وقرونة⁽⁹⁾، وفي 548 / 1153 أرسل لابن مردنيش معذراً منذراً⁽¹⁰⁾. وفي 552 / 1157 سلمت غرناطة فانفرض أمر المرابطين في الأندلس وتلتها المرية وبياسة وأبذة⁽¹¹⁾. واستغل ابن مردنيش وصهره ابن

(1) المعجب ص 208 - 212.

(2) يروي صاحب روض القرطاس (ص 122 - 123) أن عبد المؤمن سير جيشاً إلى شريس وهو محاصر تلمسان.

(3) البيان المغرب (ط. دار الثقافة) ج 4 ص 105 ويجعله ابن الخطيب سنة 540 / 1145 (أعمال الأعلام (ليني) ص 251).

(4) أنظر روض القرطاس ص 122 - 123.

(5) المعجب ص 212، أعمال الأعلام (طبعة ليني) ص 265.

(6) الكامل ج 11 ص 115، نهاية الأرب ص 202.

(7) رسائل موحدية ص 11 - 13، الكامل ج 11 ص 150 - 151، 156 - 157.

(8) المن بالإمامة ص 448، البيان المغرب ج 3 ص 29 - 30.

(9) رسائل موحدية ص 13 - 17، روض القرطاس ص 125.

(10) أنظر نص الرسالة في رسائل موحدية ص 35-37، وصبح الأعشى ج 6 ص 443 - 445. وقد أشار يوسف لهذا الخطاب بعد ذلك أنظر رسائل موحدية ص 148.

(11) عن هذه الأحداث راجع: رسائل موحدية ص 73-80، الكامل ج 11 ص 223-224، الإحاطة ج 1 ص 173 غير أنه في ص 279 يجعلها في سنة 551 / 1156 بينما يوردها صاحب روض القرطاس في سنة 546 / 1151 (ص 126).

همشك وحلفاؤهم النصارى غيبة عبد المؤمن في غزوة إفريقية واستردوا مدناً وحصوناً⁽¹⁾. فأمر عبد المؤمن ببناء مدينة جبل طارق لتكون مركزاً للموحدين وأعمالهم في الأندلس⁽²⁾. ورغم أنه جاز إلى الأندلس في ذي القعدة 555 / 1160 إلا أنه لم يستطع القضاء عليهم أو الحد من فعاليتهم⁽³⁾. فلما رجع إلى المغرب تعاضم خطرهم واشتدت فتنتهم حتى دخل ابن همشك غرناطة سنة 557 / 1162 فاستعيدت منه⁽⁴⁾. فشرع عبد المؤمن في الاستعداد لغزوهم وفي أثناء ذلك توفي عام 558 / 1163⁽⁵⁾، فتصاعدت أعمال ابن مردنيش وصهره ابن همشك وحلفائه النصارى⁽⁶⁾. فاختلف ابن همشك مع ابن مردنيش ووجد ابن همشك سنة 564 / 1169⁽⁷⁾، فقلب ميزان القوة في شرق الأندلس مما يسر ضمها إلى الموحدين عام 567 / 1172⁽⁸⁾، وخضعت إسبانيا الإسلامية كلها لحكم الموحدين، وبلغ توسعهم مداه في الجبهة الأندلسية في ختام القرن لما ضم الخليفة الناصر منورقة وميورقة وبياسة⁽⁹⁾.

(1) راجع المن بالإمامة ص 115 - 120، 126 - 127، 145 - 146، البيان المغرب ج 3 ص 40 - 41، أعمال الأعلام (طبعة ليني) ص 361.

(2) رسائل موحدية ص 97 - 98، المن بالإمامة ص 136 - 138.

(3) المن بالإمامة ص 147 - 172، البيان المغرب ج 2 ص 45 - 48، الحلل الموشية ص 129، والمراكشي وصاحب روض القرطاس كعادتهما في عدم الدقة في ذكر تاريخ الأحداث يجعل الأول الجواز في سنة 538 / 1144 والثاني يجعله في 556 / 1161 (المعجب ص 226، روض القرطاس ص 130 - 131).

(4) المن بالإمامة ص 187 - 202، البيان المغرب ج 2، ص 50 - 54.

(5) المن بالإمامة ص 187 - 202، المعجب ص 235، البيان المغرب ج 3 ص 51، 54 - 55.

(6) المن بالإمامة ص 372 - 374، البيان المغرب ج 3 ص 79 - 80، 54 - 55.

(7) المصدران ذاتهما ص 388 - 390، ج 3 ص 82.

(8) أنظر أحداث ذلك في المن بالإمامة ص 401 - 407، 461، 470 - 474، المعجب ص 248 - 250، الكامل ج 11 ص 374، وفيات الأعيان ج 6 ص 131، البيان المغرب ج 3 ص 263 - 85، 93 - 96، أعمال الأعلام (طبعة ليني) ص 262 - 263.

(9) اختلفت المصادر في سنة ذلك راجع المعجب ص 315، البيان المغرب ج 3 ص 215، روض القرطاس ص 153، نهاية الأرب ص 230، الروض المعطار ص 189.